الحجاز وقعت في سنة اربع وخمسين وستماية دامت اياما وتواتر الاخبار
بها في الجهات وصنفت فيها المصنفات واضاءت لها اعناق الابل
ببصرى ومنها اخباره بالمغيبات الماضية التي لا يطلع عليها
الا من مارس الكتب واكثر الاختلاف الى افراد يشار اليهم من اهل
الكتاب مع ضنة احدهم باليسير منه فضلا عما قصه من القصص
الواسعة عن القرون السالفة كقصة موسى والخضر ويوسف واخوته
واصحاب الكهف ولقمن وابنه ونحوها ومما في التوراة والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم مما صدقه به العلما بها ولم يقدروا على تكذيبه مع القطع
انه امي لا يقرا ولا يكتب ونشا بين قوم اميين لا يعلمون شيا من ذلك
ولم يوثر انه صلى الله عليه وسلم خرج عنهم الى احد من اهل الكتاب ولا
تردد اليه بل استمر بين اظهرهم الى ان ظهر بمظهر علم واسع وحكمة
بالغة مع بقائه على اميته ولا يقرا ومنها انشقاق القمر ورد البصر
ونبوع الماء من بين الاصابع وحنين الجذع وشهادة الشاة المسمومة
ونحوها مما يفيد مجموعها تواتر القدر المشترك بينها وهو ظهور
المعجز على يده صلى الله عليه وسلم ومنها حاله صلى الله عليه وسلم وهو
ما استمر عليه من الاداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو افنى
غيره عمره الطويل في تحصيل بعضها لم يحصل وقد حصلت له صلى الله
عليه وسلم كلها على الكمال كما ثبت بالاسانيد الصحيحة التي يفيد مجموعها
تواتر القدر المشترك بينها وهو ثبوت ذلك الخلق الكريم له صلى الله
عليه وسلم مع ما وصفه الله تعالى به في كتابه حيث قال وانك لعلى
خلق عظيم وصح عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان خلقه
القرآن اي يتادب بادابه وعزائمه كالحلم والصبر والعفو مع الاقتدار
وكتمام التواضع للضعفا بعد تمام رفعته والانقياد للحق له والترفع

عن الاغنيا ومقابلة السيئة بالحسنة وكتمام الجود بحيث يكون في بعض
الاوقات اجود بالخير من الريح المرسلة مع تمام الزهد في الدنيا وشدة
الخوف من الله تعالى بحيث يظهر عليه اثره ومع الفراغ من حظوظ
النفس وهواها بحيث انه لم ينتصر لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات
الله فينتقم لله بها وبحيث انه ما خير بين الشيئين الا اختار ايسرهما
وكالشجاعة الى حد الغاية بحيث انه لم يفر قط وان عظم الرعب
والاصرار على الدعوة مع ما يرى فيها من المتاعب والمشاق وكل هذا
لا يكون الا للانبيا ومنها تكميله لغيره بحيث بلغ من الصحابة
والتابعين وتابعيهم الى مقام الولاية اكثر من عشرة الاف وظهر
بعدهم في امته صلى الله عليه وسلم من العلما المجتهدين والعباد
والزاهدين والاوليا والعارفين ما لا يحصى كثرة ببركته صلى الله
عليه وسلم وتمهيده لهم من الدين والكمالات ما كان سببا لذلك
فلما لم يكن للنبوة معنى سوى تكميل الناقصين وهداية الضالين
وقد حصل من هذا المعنى بعده صلى الله عليه وسلم اكثر واكمل
مما حصل بعد موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا عليهم السلام
علم انه نبي مرسل سيد الانبيا والمرسلين صلى الله عليه وسلم و
عليهم اجمعين وامته خير الامم لما مر ولقوله تعالى كنتم خير امة
وشبهة اليهود وهي اما ان يكون في شرع موسى انه سينسخ او لا
يكون فان كان لزم ان يتواتر ويشتهر كما اشتهر اصل دينه وان لم
يكن فان كان فيه ما يدل على دوامه امتنع نسخه وان لم يكن لم يتكرر
شرعهم فلم يثبت عمومه اي لما تقرر في اصول الفقه من ان
الامر المطلق لا يقتضي الا وجوب مرة واللازم باطل للعلم بان
التكاليف كانت متوجهة الى الناس بشرع موسى عليه السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)